



مطبوعات الجمع

آثار الإمام ابن قسيم الجوزية وما لحقها من أعمال  
(٤)

# السُّئَالُ التَّبَوُّكِيُّ

تأليف  
الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قسيم الجوزية  
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق  
محمد عزيز شمس

إشراف  
بكر بن عبد الله الجوزي

تمويل  
مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

دار عالم الفوائد  
للنشر والتوزيع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذه الرسالة التي بين أيدينا من مؤلفات الإمام العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله، وقد كتبها في المحرم سنة ٧٣٣ بتبوك، وأرسلها إلى أصحابه في بلاد الشام، فسُميت بـ«الرسالة التبوكية». فَسَّرَ فِيهَا الْمُؤَلَّفُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]، وذكر أن من أعظم التعاون على البر والتقوى التعاون على سفر الهجرة إلى الله ورسوله باليد واللسان والقلب، مساعدةً ونصيحةً وتعليماً وإرشاداً. وَبَيَّنَّ أَنْ زَادَ هَذَا السَّفَرُ الْعِلْمَ الْمُرُوثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَطَرِيقَهُ بِذَلِكَ الْجُهْدِ وَاسْتِفْرَاحِ الْوَسْعِ، وَمَرَكَبَهُ صِدْقُ اللَّجَأِ إِلَى اللَّهِ وَالانْقِطَاعَ إِلَيْهِ بِالْكَلِيَّةِ وَتَحْقِيقُ الْاِفْتِقَارِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ. وَرَأْسُ مَالِ الْأَمْرِ وَعَمُودُهُ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ دَوَامُ التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ، بِحَيْثُ يَسْتَوْلِي عَلَى الْفِكْرِ وَيَشْغَلُ الْقَلْبَ، وَتَصِيرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ مَكَانَ الْخَوَاطِرِ مِنْ قَلْبِهِ.

ثم استطرد إلى بيان كيفية تدبر القرآن وتفهمه والإشراف على عجائبه وكنوزه، ففسر الآيات ٢٤ - ٣٠ من سورة الذاريات، واستنبط أسرارها وأثار كنوزها وأفاض في بيانها، ليُجَعَلَ ذَلِكَ نَمُودَجاً يُحْتَدَى فِي تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ.

ثم ذكر المؤلف أن من أراد هذا السفر فعليه بمرافقة الأموات الذين هم في العالم أحياء، فإنه يبلغ بمرافقتهم إلى مقصده، وليحذر من مرافقة الأحياء الذين هم في الناس أموات، فإنهم يقطعون عليه طريقه. وعليه أن يكون واقفاً عند قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، متديراً لما تضمنه من حسن المعاشرة مع الخلق، وأداء حق الله فيهم، والسلامة من شرهم.

وفي أثناء الرسالة تحقيقات منشورة في الكلام على الآيات والأحاديث، وبيان حقيقة هذه الهجرة ومقتضياتها وآثارها وانقسام الناس إزاءها، تُشوّق القارئ إلى الاستفادة منها، وسلوك الطريق القويم في سفره إلى الله، الذي هو غاية كل عبد منيب.

### \* طبعات هذه الرسالة :

نظراً إلى أهمية هذه الرسالة وما تضمنته من معاني جليّة طبعت عدّة مراتٍ بعنوانين مختلفين، أوّلاها بعنوان «الرسالة التبوكية» بمراجعة واهتمام الشيخ عبدالظاهر أبي السّمح إمام وخطيب الحرم المكي الشريف، بالمطبعة السلفية بمكة المكرمة سنة ١٣٤٧. وطبعت أيضاً بعنوان: «زاد المهاجر إلى ربّه» وبالعنوان: «تحفة الأحياء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّونَ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾»، وتوالت طبعاتها بالاعتماد على الطبعة الأولى دون الرجوع إلى أصولها الخطية، وكثُر فيها التصحيف والتحريف والسقط، حتى أصبح النصُّ غامضاً

في مواضع كثيرة يَقْفُ القارىء فيها حيران لا يهتدي إلى الصواب .

وقد صدرت أخيراً طبعة جديدة لها بتحقيق الشيخ سليم الهلالي عن مكتبة الخراز في جدة ودار ابن حزم في بيروت سنة ١٤١٩، اعتمد في إخراجها على نسخة برلين (الآتي وصفها) والطبعة الأولى التي سبق ذكرها، واستدرك في هذه الطبعة الفصل الأخير الذي خلت منه الطبعات السابقة، واستفاد بعض التصحيحات من المخطوطة التي رجع إليها، ولكنه جرياً على عادة كثير من المشتغلين بكتب التراث وجهَّ جُلَّ اهتمامه إلى تخريج الأحاديث والآثار وترجمة الأعلام ونَقَلَ كلام المؤلف من كتبه الأخرى في صفحات، حتى خرج الكتاب مع ترجمة المؤلف والتعليقات والفهارس في أكثر من ثلاثمائة صفحة، وهو في المخطوطة المشار إليها ١٣ ورقة فقط. أما النصُّ فلم يتمكن من تحريره وضبطه على وجه الصواب في مواضع كثيرة، ويكفي القارىء أن يقارن بين طبعته وهذه الطبعة في الفصل الأخير وفي بقية الفصول، ليدرك الفرق بين الطبعتين. فإني لا أحب الخوض في ذكر الأخطاء والتحريفات وسرد النماذج منها.

### \* الأصول المعتمدة في هذه الطبعة:

توجد من هذه الرسالة عشر نسخ خطية على ما أعلم، وقد تمكنت من الحصول على خمسٍ منها، وفيما يلي وصفها:

(١) نسخة مكتبة الدولة في برلين برقم [٢٠٨٩] (الورقة ١٠٠ ب - ١١٣ أ)، كتبت بخط نسخي، وليس عليها تاريخ النسخ واسم الناسخ،

ولعلها من مخطوطات القرن الحادي عشر. وهي نسخة تامة مقابلة على الأصل المنسوخ عنه، والخطأ فيها قليل، والسقط نادر.

(٢) نسخة جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم [٢/١٤٨٩] (الورقة ١٥ ب - ١٣٧ أ)، كتبت سنة ١٢٦٩، وهي بخط نسخي جيد، ولكنها كثيرة الأخطاء والتحريفات، وينقصها الفصل الأخير.

(٣) نسخة مكتبة الملك فهد الوطنية [رقم ٢٢ مجموعة الدلم] في عشرين ورقة، كتبت سنة ١٢٨٤، بخط نسخي، وهي توافق النسخة السابقة في التحريف والسقط، وينقصها أيضاً الفصل الأخير.

(٤) نسخة المكتبة السعودية بالرياض برقم [٨٦/٤٥]، في ٢٢ ورقة، كتبت في القرن الثالث عشر تقديراً، وفي آخرها: «بلغ مقابلةً وتصحيحاً بحسب الطاقة والإمكان على أصل ليس بالقوي». وهي مثل النسختين السابقتين.

(٥) نسخة مكتبة الملك فهد الوطنية برقم [٣١٤٧٤٩] من مجموعة شقراء، في ١٦ ورقة، كتبت في شعبان سنة ١٣٥٦، وناسخها محمد بن إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن محمد بن عبدالله، وقد نسخها عن نسخة كتبت سنة ١٣١٦. وعنوان هذه النسخة: «رحلة ابن القيم إلى تبوك»، وهي مثل النسخ الثلاث السابقة.

وبعد دراسة هذه النسخ ظهر لي أن نسخة برلين أصح النسخ وأكملها، والنسخ الأربعة المذكورة ترجع إلى أصل واحد، فهي تتفق في التحريف والسقط والاضطراب في أكثر المواضع.



## \* منهج التحقيق :

اتخذتُ نسخة برلين أصلاً لكونها أقدم النسخ وأصحّها، وهي تنفرد بزيادة الفصل الأخير الذي لم يرد في غيرها، وقابلتها بالنسخ الأخرى، ولم أعدل عن الأصل إلا إذا كان ما فيه خطأ ظاهراً أو قراءةً مرجوحةً، واستدركتُ السقط بوضعه بين معكوفتين. وقد كنتُ أحصيتُ جميع الفروق والتحريفات في بداية الأمر، ثم صرفتُ النظر عنها، فإن أكثرها تحريفات واضحة من النسخ، ولذا اكتفيتُ بالإشارة إلى الفروق التي لها وجه في العبارة، وأشرتُ إلى السقط في الأصل وبقيّة النسخ ليكون القارئ على بينة. وقد رمزتُ لنسخة برلين بالأصل، ولنسخة أم القرى بـ(ق)، ولنسخة الدلم بـ(د)، ولنسخة المكتبة السعودية بالرياض بـ(ر)، ولنسخة شقراء بـ(ش).

وراجعت أيضاً الطبعة الأولى، فوجدتها كثيرة التحريف والسقط بعد مقابلتها على النسخ الخطية، ولكنها تختلف عنها في مواضع كثيرة، وفيها بعض الزيادات المهمة على الأصل، واختصاراً في العبارة وخاصةً في الآيات. وقد أشرتُ إليها بـ(ط). ولعل الأصل الذي طبعت عنها هذه الطبعة نسخة دار الكتب المصرية [١٣م مجاميع] (الورقة ١٣٩ - ١٤٨) كما ورد ذكرها في فهرس الخديوية (٥١٩/٧) والفهرس الثاني لدار الكتب (٣١١/١). وقد حاولتُ الحصول على هذه النسخة مراراً، فلم أفلح، وقيل لي: إنها لا توجد الآن.

بعد مقابلة الأصل بالمخطوطات والمطبوعة حرّرتُ النصّ،  
وقمتُ بضبطه عند الضرورة، ثم علّقتُ عليه بما يؤثّقه ويُريل  
الإشكالَ عنه، ولم أُطل في هذه التعليقات، فالموضوع في غنى  
عنها، والقارئ الذي يقرأ النصّ ويفهمه بسهولة ليس بحاجةٍ إلى  
الشرح.

وفي الختام أحمد الله على توفيقه، وأسأله الهدى والسداد، إنه  
نعم المولى ونعم النصير.

كتبه

محمد عزيز شمس

## نماذج من النسخ الخطية

واجبم

لم يرد الرجز ارجم قال الشيخ بين السعة وارضاه وكتاب الذي سر من توكرا من الحزم سنة ثلاثين  
 فاكسها يتر من العفة النبوية بعد ارسا الشكرية التي اونها اذا طلع تحت النور فالتفلا  
 فضل وبعد حمد الله بحمدته التي هو لها اهل والصلوة والسلام على خاتم انبيائه ورسوله محمد  
 الله عليه وسلم فان الله سبحانه يقول في كتابه وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان  
 واتقوا الله ان الله شديد العقاب وقد اشتملت هذه الاية على جميع مصالح العباد في معاشهم ومعادهم فيما  
 بينهم في بعضهم بعضا وفي طائفتهم وبين ربهم فان كل عبد لا يتفكر من هاتين الحالتين وهذين الواجبين  
 واجيبني وبين الله وبين الخلق فاما ما بينه وبين الخلق من العشرة والمعاونة والصحبة فإ  
 لواجب عليه فيها ان يكون اجتماعهم وصحبتهم معا وتعاونهم مع الله وطاعته التي هي غاية تسعة  
 العبودية وقلوبه ولا سعة له الا بها وجه المير والتقوى الذين هما حجام الدين كله واذا فر ذلك واجد  
 من الايمان دخل فيه المسح الاخر اما تقننا واما لزوما ودخول في تقننا اظهر لان البرجز <sup>التقوى</sup> مسي  
 وكذلك التقوى فان جزئها مع البر وكون احداهما لا يدخل في الاخر عند الاقتران لا يدل على انه لا يدخل في عند  
 الافراد ونظير هذا انفا الايمان والاسلام والايان واحمل الصالح والفقير والمسكين والتقوى والعبادة  
 والمنكر والنافع ونظايره كثيرة وهذا قد عرفت جليته من احاطة كل احد اسئلة كثيرة اشكلت على  
 طوائف كثيرة من الناس ولذا ذكرنا هذا مثلا واحدا يستدل به على غيره وهو البر والتقوى فان تحقيق  
 البر هو الكمال المطلوب من الشيء والمنافع التي فيه والخير الذي يدركه اشتقاق هذه اللفظة وتدبير  
 بينها في الكلام ومنه البر بالضم لكثرة منافعه وخيره بالاضافة الى سائر الجود ومنه ربا يارب  
 وكلام بره والابرار فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكمال المطلوب بها العبد في مقابلته الاثم وفي  
 حديثه النبوي بن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حيث تسال عن البر والاثم فالاثم كلمة جامعة للشر والعيبة  
 التي يذم العبد عليها فيدخل في سعة البر الايمان وجزاؤه الفاحرة والباطنة والبر ان التقوى جزاء هذا العمل  
 واكثر ما يعبر بالبر عن بر القلب وهو وجود نظم الايمان وحلاوة وما يلزمه من حسن طائفة وسلامة وشره  
 وقوة وفجر الايمان فان للايمان فرجة وحلاوة ولذا ذكروا في الغيبة لم يردوها لموافقا للايمان او بقية  
 وهو القوم الذين قال الله عز وجل منهم قالت الاعراب انما قلرتوا موتوا وكني قولوا استمنا وما يرد هذا  
 في قلوبكم فهو لا يعلم الا هو القولي سلون غير ما في غير وليسوا بمؤمنين اذ لم يميزوا الايمان في قلوبهم فبما شرعنا  
 حقيقة وقد جمع تعالى حصار البر في قوله ليس البر ان تولدوا وصوركم قبل المشرق والقرآن والبر ان آمن باسم

أول نسخة (الأصل)

مقهورة الثالثة علم شاق بمقاييس الاشياء وتترى لما سائر لها من بين السم والورم والرجفة  
 والموصفة فاذا اجتمعت فيه هذه الخصال الثلاثة وساعد الترفيق فيكون القسم الذي  
 سبقت لهم العسنى وتمت لهم العناية وهو آدهم القسم الاول المذكور في قول النبي صلى الله  
 عليه وسلم مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم الخدين وقد تقدم فصل ثم ذكر ان  
 رضي الله عنه وارضاه اخبار الركب وشيئا الى ان قال هذا واول الامر واخره انما هو معاملة  
 الله وحده والانقطاع اليه بكلية القلب ودوام الاقتران اليه ولو في العبد هذا المقام  
 حقه لوان العبد العجيب فضل ربه وبره ولطفه ودفاع عنه والاقبال بقلوب عباده اليه  
 واسكان الوجهة والمخبة له في قلوبهم ولكن نقول ربنا غلب علينا جهلنا وظلمنا واسانا  
 من ادراك شي من هذا من مقرون بالتفريط والتقصير ومن ادعى عندك وجها من فليس كما الا  
 ذليل حقير فان تكلمنا الى انفسنا تكلمنا الى الضعيف وعجز ذنب وخطيئة فواصرتاه وطا  
 اسفاه على رضاه ولو غضب كما حد سوارى وعلم اشارك عندك ومجربك على ما سواها  
 فوعى صدق المعاملة معك فليترك تملو والهيئة مبررة وليترك ترضى والانام غضاب  
 وليت الذي يبني وسيدك عامر وهى بيني وبين العالمين خراب  
 اذا صمدك النود فالكل همتين وكل الذي فوق التراب تراب  
 وقد كان يعين من كثير من هذا التطويل ثلث كلمات كان يكتب بها بعض السلف الى  
 بعض فلونقشها العبد في لوح قلبه يراها على عدد الاله اس لان ذلك بعض ما يستحق  
 وهم من اصلي سريرة اصلي الله علانية ومن اصلي ما بينه وبينى الله على ما بينه وبينى  
 الناس ومن علم لاخرتك كفا الله مؤنة ديناه وهذه الكلمات برهانها وجودها وكيفية  
 آتيتها والتوضيح سيد الله والاعتراف والاربع سواه ثم قال رضي الله عنه وارضاه وان بعد  
 الاصحاب في هذه الكلمات فانها وانما نعت مصدوع وسنتين محروور اولي طريق  
 الارز من اجبه وفي الجملة لا اج كثير فنون من قد اكل بعض بعضا فهو مستعد  
 والخبر ومنه العنا ومنه الطرب ما في الخيام اخو وجد يطرح حديثا بيل وواجب بخار  
 فاجب ميمك مطار من بعدت عنه دنياه وسخط عنه دنياه فهو كما قيل يا ثا ويا بين الجوارح

هذا القسم  
 الذي بعثني الله  
 من الهدى والعلم  
 الخدين  
 وهو آدهم القسم  
 الاول المذكور  
 في قول النبي صلى  
 الله عليه وسلم  
 مثل ما بعثني الله  
 من الهدى والعلم  
 الخدين  
 وقد تقدم فصل  
 ثم ذكر ان رضي  
 الله عنه وارضاه  
 اخبار الركب وشيئا  
 الى ان قال هذا  
 واول الامر واخره  
 انما هو معاملة  
 الله وحده  
 والانقطاع اليه  
 بكلية القلب  
 ودوام الاقتران  
 اليه ولو في العبد  
 هذا المقام حقه  
 لوان العبد العجيب  
 فضل ربه وبره  
 ولطفه ودفاع عنه  
 والاقبال بقلوب  
 عباده اليه  
 واسكان الوجهة  
 والمخبة له في  
 قلوبهم ولكن  
 نقول ربنا غلب  
 علينا جهلنا  
 وظلمنا واسانا  
 من ادراك شي من  
 هذا من مقرون  
 بالتفريط  
 والتقصير  
 ومن ادعى عندك  
 وجها من فليس  
 كما الا ذليل  
 حقير فان  
 تكلمنا الى  
 انفسنا  
 تكلمنا الى  
 الضعيف  
 وعجز ذنب  
 وخطيئة  
 فواصرتاه  
 وطا اسفاه  
 على رضاه  
 ولو غضب  
 كما حد سوارى  
 وعلم اشارك  
 عندك  
 ومجربك  
 على ما سواها  
 فوعى صدق  
 المعاملة  
 معك فليترك  
 تملو  
 والهيئة  
 مبررة  
 وليترك  
 ترضى  
 والانام  
 غضاب  
 وليت الذي  
 يبني  
 وسيدك  
 عامر  
 وهى بيني  
 وبينى  
 العالمين  
 خراب  
 اذا صمدك  
 النود  
 فالكل  
 همتين  
 وكل الذي  
 فوق  
 التراب  
 تراب  
 وقد كان  
 يعين  
 من كثير  
 من هذا  
 التطويل  
 ثلث  
 كلمات  
 كان يكتب  
 بها  
 بعض  
 السلف  
 الى  
 بعض  
 فلونقشها  
 العبد  
 في لوح  
 قلبه  
 يراها  
 على  
 عدد  
 الاله  
 اس  
 لان  
 ذلك  
 بعض  
 ما  
 يستحق

هذا القسم الذي بعثني الله من الهدى والعلم الخدين وهو آدهم القسم الاول المذكور في قول النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم الخدين وقد تقدم فصل ثم ذكر ان رضي الله عنه وارضاه اخبار الركب وشيئا الى ان قال هذا واول الامر واخره انما هو معاملة الله وحده والانقطاع اليه بكلية القلب ودوام الاقتران اليه ولو في العبد هذا المقام حقه لوان العبد العجيب فضل ربه وبره ولطفه ودفاع عنه والاقبال بقلوب عباده اليه واسكان الوجهة والمخبة له في قلوبهم ولكن نقول ربنا غلب علينا جهلنا وظلمنا واسانا من ادراك شي من هذا من مقرون بالتفريط والتقصير ومن ادعى عندك وجها من فليس كما الا ذليل حقير فان تكلمنا الى انفسنا تكلمنا الى الضعيف وعجز ذنب وخطيئة فواصرتاه وطا اسفاه على رضاه ولو غضب كما حد سوارى وعلم اشارك عندك ومجربك على ما سواها فوعى صدق المعاملة معك فليترك تملو والهيئة مبررة وليترك ترضى والانام غضاب وليت الذي يبني وسيدك عامر وهى بيني وبينى العالمين خراب اذا صمدك النود فالكل همتين وكل الذي فوق التراب تراب وقد كان يعين من كثير من هذا التطويل ثلث كلمات كان يكتب بها بعض السلف الى بعض فلونقشها العبد في لوح قلبه يراها على عدد الاله اس لان ذلك بعض ما يستحق وهم من اصلي سريرة اصلي الله علانية ومن اصلي ما بينه وبينى الله على ما بينه وبينى الناس ومن علم لاخرتك كفا الله مؤنة ديناه وهذه الكلمات برهانها وجودها وكيفية آتيتها والتوضيح سيد الله والاعتراف والاربع سواه ثم قال رضي الله عنه وارضاه وان بعد الاصحاب في هذه الكلمات فانها وانما نعت مصدوع وسنتين محروور اولي طريق الارز من اجبه وفي الجملة لا اج كثير فنون من قد اكل بعض بعضا فهو مستعد والخبر ومنه العنا ومنه الطرب ما في الخيام اخو وجد يطرح حديثا بيل وواجب بخار فاجب ميمك مطار من بعدت عنه دنياه وسخط عنه دنياه فهو كما قيل يا ثا ويا بين الجوارح

بلعب لعبه ذلك فاخترط الرجل سيفه فضرب عنقه فقال ان كان صادقا  
 فليحيي نفسه - فامر الوليد دينارا صاحب السجن بسجنه انتهى  
**بل** اعجب من هذا ما اخرجه المحافظ ابو بكر البيهقي باساده في قصة طويلة  
 ونها ان امرأة تغلبت البحر من الملكين ببابل هاروت وماروت  
 وانها اخذت قححا فقالت له بعد ان التفت في الارض اطلع واطلع ثم  
 قالت احمل قححا ثم فركته ثم قالت ايبس فيبس ثم قالت له اطحن  
 فالطحن ثم قالت له اختبر فاختبره وكانت لا تريد شيئا الا كان  
 والآحوال الشيطانية لا تنحصر - وكفى بما ياتي به الذجاج والمعيان  
 اشباع الكتاب والسنة ومخالفتهما انتهى ماوردناه ه ه  
 والمحمد لله اولوا حقا وظاهر اوباظنا

وصلى الله على محمد النبي الاخير وعلى

وصحبه وسلم والمحمد لله رب

العالمين والاحول ولا

قوة الا بالله العلي

العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم  
 قال الشيخ العلامة محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزي رحمه الله  
 طرقت في كتاب الذي كتبه في سيره من تنوير ثامن المحرم سنة  
 ثلاث وثلاثين وسبع مائة ثم قال بعد كلام له سبق **و بعد**  
 حمد الله التي هو لها الهلاك والصلاة على خاتم انبياءه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم

فان لم يجز

رسوله فان اسأوا في حقك فقا بل ذلك في عنفوك عنهم وان اسأوا  
في حقِّي فاسألني اغفر لهم واستجلب قلوبهم واستخرج ما عندهم  
من الرأفة بمشاورتهم فان ذلك احرى استجلاب طاعتهم فاذا عزمت  
على امر فالاستشارة بعد ذلك بل توكل وامض لما عزمت عليه من  
امرك فان الله يحب المتوكلين - فصل في امثاله من الاخلاق  
التي ادب الله بها رسوله وقد فيها وانك لعل خلق عظيم قالت  
عائشة كان خلقه القرآن وهذا لا يتم الا بثلاثة اشياء احدها  
ان يكون العبد طيبيا فاما ان كانت الطبيعة جافية غليظة يابسة  
عسر عليها مزاولة ذلك علما و ارادة وعلا بخلاف الطبيعة اللينة  
السليمة القياد فانها مستعبدة لما يريد الحرك والنسل - الثاني  
ان تكون النفس قوية غالبية قاهرة له اعنى البطالة والغي والهوى  
فان هذه اعداء الكمال فان لم تقوى النفس منازلها يميز به  
بين الشحم والورم والزجاجة والجوهرة فاذا اجتمعت فيه  
هذه الخصال وساعده التوفيق فهو من القسم الذين سبقت  
لهم من ربهم الحسنى وتمت لهم العناية والله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليما كثيرا والحمد لله

رب العالمين



باب في بيان ما قيل في كبره وفضلها

قال الشيخ محمد بن زكريا في كبره وفضلها ما قيل في كبره وفضلها  
 ارضاه في كتابه الذي كتبه في سير من يتولى ثامن الحجج من سنة ثلاث وثلاثين  
 و سبع مائة ثم قال بعد كلام له سبق و بوجوه الحمد لله المذكر في الصلاة  
 على خاتم النبوة و سلمه في سنة ثمان مائة فان امره سبحانه يقول في كتابه و تعاونا  
 على البر و التقوى و اتعاضوا على الاثم و العروان و لا تقبلوا ان امرئ يدعاه فاقبل و قد  
 اشتد هذه الآية على جميع مصالح العباد في معاشهم و معادهم فيما بينهم في  
 بعضهم بعضها و فيما بينهم و بدعاهم فان كل عبد لا ينفك عنه مما بين الجاهلين  
 و الذين الواجبين له و الجسد بينه و بين امره و ليجتنبه و بينه و بين خلقه و المعاشرة  
 و الحاقبة و العجبة فالواجب عليه فيما ان يكون اجتهادهم و محبتهم تعاونا على  
 مرضات الله و طاعة النبي هي غاية سعادة العبد و فلاحه و كونه عارضا لها و هي  
 ابي مقبول الذين هم اجماع بخير كله و اذا امر حاكم صلح من لا يدين دخل  
 في سمي الاثم انا تصفنا و حاله و دعا و دخوله فيه تخمينا انظر لان البر حيا  
 معي التقوى و كذا كذا التقوى حجة معي البر كذا تخمير هذا انظر الايات و لا  
 سلام و لا يدين في العمل الصالح و الفقيه و المسكين و الفسوق و عباد الله و الشكر  
 و الفاحش و غلبت كثر في  
 اشكاله كثره عدة على طوائف شتى من الناس و لذلك من هذا مثلا  
 واحدا يستدل به على غير و مما يبرر و التقوى فان حقيقة انه هو الكمال  
 الشيء و اللذات التي فيه و يتبين كماله عليه شتاق هذه اللفظة و تعاضوا  
 في الكلام و منه البر الصفة هنا فكل شيء و خير من الاضافة ان ياتي بحسب  
 و منه رجل كار و بر و كلامه و قال البر و لم يجمع و جمع و لا يجمع  
 و انما المظنون و العبد و في مقابلته و ثم في حيز النول بسم الله ان النبي

صوابه و بعد حمد الله  
الذي هو له اهله

فاما ما بينه و بين  
الخلق مع

الله

لا بد ان علم الله لا يدركه في الاخرة عند اقترب  
منه كذا كذا كذا

صلى على النبي و آله



والشدة فان خلق القرآن وهذا لا يتم ابتداء اشيا اخرها ، يكون بعد  
حيثا فاما ، فان الطبيعة جارية غليظة يابسة عسر على يامن ، وان كانت  
علماء ورثة وعلا خلاف الطبيعة اللينة السلسة القياذ فانها مستعبدة  
ما يريد الحشر والنسل الثاني ان تكون النفس قوية غالبة قاهرة  
لا اعني البظنة من الغي والحمى وان هذا عند المال فاء تقوى  
النفس منازعة غير بية الغم والورم الزجاجة والجوهر فان  
اجتمعت فيه هذه الخصال وساعدت توفيق فهو من التسهي  
الذي يستتار من ربه ، سنى وتمت له العناية والله اعلم  
وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه بجمعهم وسلم

شهادة اشيا حرس على السنة

٢٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِشَيْخَيْنِ

قال الشيخ العلامة محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزي رضي الله عنه  
وارضاه في كتابه الذي كتبه في سيره من تنبؤك نامن الحرم سنة ثلاث  
وثلاثين وسبع مائة ثم قال بعد كلام سبق **ويعلمك حمد الله التي لها**  
اهلا والصلاة على خاتم انبياءه وسلمه محمد صلى الله عليه وسلم فان امير  
سجانه يقول في كتابه وتعا ونوا على البر والتقوى ولا تعا ونوا على الاثم  
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب **وقال** شملت هذه الآية  
على جميع مصالحي العباد في معاشهم ومعادهم فيما بينهم في بعضهم بعضا  
وفما بينهم وبين ربهم فان كل عبد لا يتفك عن هاتين الحاتين وهذين  
الواجبين **واجب** بينه وبين الله **واجب** بينه وبين الخلق **قاعدة**  
ما بينه وبين الخلق من المعاشرة والمعاونة **والواجب** والصحة **فالواجب**  
عليه فيها ان يكون اجتماعهم ومحببتهم تعاونا على رضا الله وطاعته  
التي هي غاية سعادة العبد وفلاحه والاسعادة الالهية وهي البر والتقوى  
اللذين هما جماع الخير كله واذا افرد اكل واحد من الاسمان دخل في  
مسمى الاجراما تضرنا واحالنا وما دخل فيه تضرنا اظهر ان البر جزء مسمى  
التقوى وكذلك التقوى جزء مسمى البر **والواجب** الايمان  
والاسلام والايمان والعمل الصالح والتعبد والمسكين والغنى والعصيان  
والمنكر والفاخرة ونظام كثير **وهذه** قاعدة جليدة من احاط بها  
زال عنده اشكالات كثيرة **وهذه** على طوائف كثيرة من الناس **والواجب**  
من هذا مثلا الواحد **شدد** به على غيره وهو البر والتقوى **حقيقة**

هو ص

ظ  
الدين

نقرا

البر

في عقول عظيمه وانها اوقى حقي فاستلغى اغصانهم واستجيب قلوبهم واستجيب  
 ما عندهم من الرأى بميتا وتغير فانه ذلكما اخرى استجاب طاعتهم فاذا  
 عنيت على امر فالاستشارة به في ذلك الموقبل وامض لما عنيت عليه  
 من امرك فان الله يحب المتواكفين **فصل في افعالهم من الاخلاق**  
 التي اوجب الله بها رسوله وقال فيها وانك تعلم خلق عظيم قال عايشة  
 كان خلقه القرآن وهذا لا يتم الا بتلاوة اشياء الله عز وجل ان يكون العبد  
 طيبا فامكان كانت الطبيعة جارية غليظة يا بسطة عسيرة في ذلك  
 ذلك علما وادارة وتلاوة الخلاق الطبيعة اللينة السليسة القليلة  
 فانها مستعدة لما يريد الخرش والنسل الثقلين ان تكون النفس قوية  
 غالبة قاهرة له اعنى البطالة والخبث والحق فان هذه اعداء الكمال  
 فان لم تقوى النفس منازعتها يتردى بين الشوم والورع والزحاجة  
 والجهالة فاذا اجتمعت فيه هذه الخصال وساعدت التوفيق خيبي  
 من القوم الذين سبقتم من ربهم الحسنى وتمت لهم العناية والله اعلم

(وصلى الله على محمد وعليه وسلم)

في ليلة من الليالي  
 بحسب الطائفة والجماعة  
 مما حصل من التوفيق

ان تجد عياض الخلالا تجل من الاعيب فيمير على

ماذا كنتم تصيرون وماذا اجبتم لرسوليه

في سنة ١٠٠٠ هـ في شهر ربيع الثاني  
الله ربه في حلة النبوة فانه الحرام  
حمد الله الذي هو اله الهلا والهداية على خاتم النبياء ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم فان الله سبحانه يقول  
كتابنا ونها ونوحى اليه والنفوس والافعال والامر في القدر وانقول الله ان الله شديد العقاب  
وقد استقلت هذه الامم على جميع نصال العباد في قواشهم ومعادهم فجا بينهم في بعضهم بعضا  
فيما بينهم وبين ربهم فان كل عند لا ينفر عن هاتين الحالتين وهذبت الواجبه واجب بده و  
رب الله وواجبه بينه وبين القلوب فاما ما بينه وبين بعض الخلق من العاشره والمعاونه والحب  
فالواجب عليه فيها ان يكون اجتنابهم ومحبتهم لهم فاما على مرضاة الله وطاعته التي هي غاية سعيا  
ة العبد وفلاحه ولا معادة الايمان وهي البر والتقوى لاني فيهما اجماع الخير كله واذا افترق كل واحد  
من الاثنين دخل في مسمى الاخر اما تقننا واما الكفر وما دخل فيه فبعضه فبعضه فبعضه فبعضه فبعضه فبعضه  
وكذا التقوى جز مسمى البر ويكون احدهما لا يدخل في الاخر عند الاقدان لا يدخل في الاخر فيه  
عند الاقدان ونظر هذا اللفظ الايمان والاسلام والايمان والعمل الصالح والتقوى والتسليم والقبول  
والعصيان والمنكر والفاحش ونظائر كثيرة وهذه قاعدة جليلة من احاط بها من عند اشكال  
الاشكال كثيرة عدة على طوائف كثيرة من الناس والتذكير في هذا مثلا واحدا يستدل به على غيره وهو البر  
والتقوى فان حقيقة البر هو الخصال الشريفة والمنافع التي يفيدها والخير كما يدرك عليه اشتقاق هذه  
اللفظة وتصريفها في الكلام ومعنى البر هنا فعه كثيرة وخيره بالاضافة الى البر المحبوب ومنه جوارحه  
ببر وكرام ببرة فالبر كلمة جامعة لجميع انواع الخير والكل المطلوب من العبد وهي مقابلته الاثم و  
في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم  
معنى النشر والعبود التي يبرم بها فيدخل في مسمى الايمان واجزاء الظاهر والباطن فلا ريب  
ان التقوى جز هذا المعنى واكثر ما يعبر عنه بر القلب وهو وجود طعم الايمان فيه وجملاوة  
وما يلزم ذلك من طمانينة وسلامته وانشرحه وقوته وفرحه بالايمان فان الايمان

# الرسالة التبوكية

تأليف

الشيخ الامام العالم العلامة

٢٤  
٢٠٠٠

شمس الدين محمد بن أبي بكر

المعروف بابن قيم الجوزية

رحمه الله آمين

الترجمة العامة لادارة دار الفکر  
ادارة مكتبة الحرم المكي الشريف  
الرقم العام ٢٠٠٢  
الرقم الخاص  
تاريخ التوزيع

مراجعة واهتمام

الاستاذ الشيخ عبد الظاهر أبي السبح

إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

عنيت بنشرها للمرة الأولى

الطبعة السلفية - ومكتبتها

بمطبعتهما : عبد الباق قنديل و محمد صالح المنجد وشركائهما

بمكتبة المشرفة ، الجاز

١٣٤٧